

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة آل عمران ٤-٨-١٤٠٤ ٢٤

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

الم (١)

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ (٢)

سورة آل عمران

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣)

مَنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ
اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤)

سورة آل عمران

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥)

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ
كَيْفَ يَشَاءُ لِمَا آوَاهُ الْإِلَٰهُ هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦)

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
 مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ
 فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ
 مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
 تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ
 ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا
 أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)

سورة آل عمران

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ
لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩)

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا
وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ
أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا

- هذه حكاية عن الراسخين في العلم الذين ذكرهم في الآية الأولى، القائلين «آمنا به كل من عند ربنا» القائلين «» و قيل في معنى لا تزغ قلوبنا قولان:
- أحدهما - «لا تُزِغْ قُلُوبَنَا» عن الحق بمنع اللطف الذي يستحق معه أن تنسب قلوبنا إلى الزيغ.
- والثاني - قال أبو علي معناه لا تزغ قلوبنا عن الثواب بعد أن دعوتنا إليه و دللتنا عليه،

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا

- **و لا يجوز** أن يكون المراد **لا تزغ قلوبنا عن الايمان**، لأنه تعالى كما لا يأمر بالكفر كذلك لا يزيغ عن الايمان.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا

• فان قيل: هلا جاز على هذا أن يقولوا: ربنا لا تظلمنا، و لا تجر علينا؟ قلنا لأن في تجر علينا تسخط السائل لاستعماله ممن جرت عادته بالجور، و ليس كذلك «لا تُزِغْ قُلُوبَنَا» على معنى سؤال اللطف، و ان كان لا يجوز في حكمته تعالى منع اللطف. كما لا يجوز فعل الجور و ذلك بمنزلة سؤال الملائكة في قولهم «فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَ ادْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ» «١»

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا

- و الله لا يجوز عليه خلف الوعد، كما لا يجوز عليه فعل الجور يبين ذلك قوله: «فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» «٢» و معناه فلما مالوا عن الحق نسب الله قلوبهم إلى الزيغ، لما كانت عليه.
- و إنما أضاف الزيغ إلى القلب، و إن كان المراد به الجملة لأن القلب أشرف الأعضاء، و هو محل السرور، و الغم فلذلك خص بالذكر.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا

- (١) سورة مؤمن آية: ٧ - ٨.
- (٢) سورة الصف آية: ٥

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا

• قوله تعالى: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، وَهَذَا مِنْ آثَارِ رَسُوخِهِمْ فِي الْعِلْمِ فَإِنَّهُمْ لَمَّا عَلِمُوا بِمَقَامِ رَبِّهِمْ، وَعَقَلُوا عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَيْقَنُوا أَنَّ الْمَلِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَأَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ شَيْئًا فَمَنْ الْجَائِزُ أَنْ يَزِيغَ قُلُوبَهُمْ بَعْدَ رَسُوخِ الْعِلْمِ فَالْتَجَّئُوا إِلَى رَبِّهِمْ، وَسَأَلُوهُ أَنْ لَا يَزِيغَ قُلُوبَهُمْ بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ، وَأَنْ يَهَبَ لَهُمْ مِنْ لَدُنْهِ رَحْمَةً تَبْقَى لَهُمْ هَذِهِ النِّعْمَةُ وَيَعِينَهُمْ عَلَى السَّيْرِ فِي صِرَاطِ الْهُدَايَةِ وَالسَّلُوكِ فِي مَرَاتِبِ الْقُرْبِ.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا

• و أما سؤال أن يهبهم رحمة بعد سؤال أن لا يزيغ قلوبهم فلأن عدم إزاعة القلب لا يستلزم بقاء الرسوخ في العلم فمن الجائز أن لا يزاغ قلوبهم و ينتزع عنها العلم فتبقى سدى مهملة لا سعداء بالعلم و لا أشقياء بالإزاعة بل في حال الجهل و الاستضعاف،

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا

• وهم في حاجة مبرمة إلى ما هم عليه من العلم، و مع ذلك لا تقف حاجتهم في ما هم عليه من الموقف بل هم ساءروا طريق يحتاجون فيه إلى أنواع من الرحمة لا يعلمها و لا يحصيها إلا الله سبحانه، و هم مستشعرون بحاجتهم هذه و الدليل عليه قولهم بعد: رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ.

رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا

• فقولهم: رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، استعاذه من نزول الزيغِ إِلَى قُلُوبِهِمْ وِإِزَاحَتِهِ الْعِلْمَ الرَّاسِخَ الَّذِي فِيهَا وَقَوْلُهُمْ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ استمطار لسحاب الرَّحْمَةِ حَتَّى تَدُومَ بِهَا حَيَاةَ قُلُوبِهِمْ وَتَتَكَبَّرَ الرَّحْمَةُ، وَتُوصَفُ بِكُونِهَا مِنْ لَدُنْهِ إِظْهَارَ مَنْهَمُ الْجَهْلِ بِشَأْنِ هَذِهِ الرَّحْمَةِ، وَأَنَّهَا كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَوْ لَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ لَوْ لَا كُونِهَا مِنْ لَدُنْهِ لَمْ يَتِمَّ لَهُمْ أَمْرٌ.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا

- و في الاستعاذه من الزيغ إلى الله محضا و استيهاب الرحمة من لده محضا دلالة على أنهم يرون تمام الملك لله محضا من غير توجه إلى أمر الأسباب.

سورة آل عمران

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَمْ
يُخَلِّفُ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ اللَّهَ
يُخَلِّفُ فِيهِ مَن يَشَاءُ لِيُذَيِّبَ
الَّذِينَ يَخْتَفُونَ مِنْهُ خِطْفًا

الْمِيعَادَ (٩)